مجلة العلوم القانونية و الاجتماعية

Journal of legal and social studies

Issn: 2507-7333

Eissn: 2676-1742

الحياة الخاصة وتكنولوجيا التزييف العميق

Private Life and Deepfake Technology

هواري صباح*

جامعة الجلفة ، كلية الحقوق والعلوم السياسية ، ص.ب 3117، الجلفة 17000، الجزائر

s.houari@univ-djelfa.dz

تاريخ ارسال المقال: 2024/03/01	تاريخ القبول: 2024/05/01	تاريخ النشر: 2024/06/01

*المؤلف المرسل

الملخص:

الحق في الحياة الخاصة حقا مكفولاً دستورياً وعلى أصعدة القوانين الوطنية والدولية إذ هو مظهر من مظاهر الكرامة الأصلية، فلكل انسان الحق في احترام حياته الخاصة وعدم جعلها عرضة على ألسنة ومسامع الناس.

قد تعرض الحق في الحياة الخاصة في الأوانة الأخيرة لإنتهاكات جديدة ومتجددة، متنوعة ومختلفة نظرا لبروز وانفجار ثورة الذكاء الاصطناعي وما نجم عنه من تقنيات كتكنولوجيا DEEPFAKE المنبثقة عنه فقد تعمد الى تهديد الحياة الخاصة للإنسان وذلك عن طريق المساس بسمعتها وانتهاك حرمتها، ولأجل ذلك جاءت هذه الورقة البحثية لإلقاء الضوء على هذه التقنية من خلال وصفها وتعريفها وبيان مدى تصدي القانون الجزائري لها وحماية كل من مست بخصوصيته.

الكلمات المفتاحية:الذكاء الإصطناعي ; الديب فيك ; الحياة الخاصة ; التشهير.

Abstract :

The right to private life is constitutionally guaranteed and at the level national and international law, as it is a manifestation of original dignity everyone has the right to respect for his or her private life and not to make it susceptible to the year and to people's hearing.

The right to private life in recent times may be subject to new and renewed violations, varied and different due to the emergence and explosion of the AI revolution and its consequence from technologies such as DEEPFAKE technology by compromising the reputation and infringing upon the inviolability of human beings, this paper is designed to shed light on this technology by describing and defining them and indicating the extent to which Algerian law addresses them and protects all those who infringe their privacy.

Keywords:Artificial intelligence; Deepfake; private life; Defamation.

مقدّمة:

إن الحاجة إلى حماية الحياة الخاصة هي من أهم الحاجات الراسخة لدى الأفراد, فالحق في الحياة الخاصة من الحقوق الأساسية التي تتعلق بكرامة الإنسان و اعتباره، وعلى الرغم من صعوبة تحديد تعريف شامل على وجه الدقة لهذا الحق إلا انه يحمل في جوهره عدم تعرض الفرد لتدخل الخارجي, ولكن نظرا لتدفقات التكنولوجيات الحديثة غيرت مسار المفاهيم المختلفة والمتعلقة بالحياة الخاصة للأفراد وأصبح فيها كيان الإنسان مجرد رهانا أساسيا للوصول إلى المعلومة كما أفضى هذا التطور الهائل في مجال تكنولوجيا الإعلام والإتصال الإلكتروني في وقت السابق بظهور وسائل تكنولوجيا حديثة في التواصل الإجتماعي.

ومع ذلك ونتيجة تطور الحياة الاجتماعية تغير مفهوم هذا الحق بعد ظهور ما يعرف بالذكاء الاصطناعي الذي أصبحت تقنياته متعددة، موظفة في مختلف مناحي الحياة اليومية فمن الهواتف الذكية التي تستخدم يوميا، الى السيارات ذاتية القيادة، الى الرجال الأليين (الربوتات)، الى الأسلحة، الى تكنولوجيا الميتافيرس وغيرها من التقنيات الذكية التي أكتسحت على العالم ككل، فلا يختلف اثنان حول أهمية هذا العلم الحديث والمتقدم وما قدمه من فوائد علمية وعملية، لكن هذا لا يعني أنه قد يُستخدم ويُستعمل بطرق سلبية ولتهديدات مختلفة التي يمكن أن تحدثها هذه التقنيات لاسيما على الحياة الخاصة للإنسان مثل التعدي عليها وانتهاك حرمتها وشرفها والمساس بمستقبل سمعتها وهذا يكون جراء استخدام تكنولوجيا التزييف العميق.

إذ تمارس DEEPFAKE بالتزامن مع التغيرات التي يشهدها العالم في مجال التحول التكنولوجي، العديد من صور الإيذاء المستحدثة القائمة على نشر المحتويات ذات الطابع الجنسي دون موافقة اولئك الذين تم تصويرهم على شبكة الانترنت ظاهرة بارزة لما لها من أبعاد اجتماعية وقانونية، ولما تحمله في بعض الحالات من طابع انتقامي أو الثأر الإباحي وهي ظاهرة ترتبط في غالب الحالات برغبة الجاني في إذلال الأشخاص قصد تنفيذ مطالبه الغير المشروعة أو اذلاله أو تخويفه....الخ.

كما أن في الأونة الاخيرة شهدت ظهور الكثير من المصطلحات التي توسع من دائرة المشكلة، ومن ذلك اساءة استخدام الصور والمواد الاباحية غير الرضائية لتشمل الصور التي يتم انتاجها سراً عن طريق بعض الممارسات مثل صنع مونتاج اباحي جنسي وأخذ لقطات الشاشة دون علم الطرف الأخر، وكذلك المواد الإباحية التي يتم الوصول بغية نشرها على شبكة الإنترنت للتشهير بمن له صفة في ذلك المحتوى المزيف.

وبناءا على ماسبق فانه يطرح التساؤل:

- ماهي تكنولوجيا التزييف العميق؟

- وما مدى كفاية النصوص الواردة في قانون العقوبات الجزائري لمواجهة جرائم تكنولوجيا التزييف العميق؟

المحور الأول: الاطار المفاهيمي لتكنولوجيا DEEPFAKE

ان الواقع الذي أفرزته التطورات الراهنة في عصرنا الحالي بدءاً من ثورة الذكاء الًاصطناعي التي شكلت تحولا جذريا في شتى المجالات ومختلف العلوم بما في ذلك العلوم الاجتماعية والقانونية والذي تمخض عنها مايعرف بالتزييف العميق الذي أدى الى عدم الاستقرار في الحياة البشرية وذلك من خلال التعدي على خصوصيتها.

أولا: تعريف تقنية DEEPFAKE

قبل التطرق الى تحديد المقصود من هذه التقنية يجب أن نتطرق الى تعريف الذكاء الاصطناعي كون هذه التقنية لم تأتي مستقلة وانما منبثقة عنه نتيجة للاهتمامات التي تلقتها من قبل المختصين ثم الى تحديد تعريفها والى الخصائص التي تنفرد بها هده التقنية.

أ- تعريف الذكاء الاصطناعي (AI)

تجدر الاشارة الى أن هذه التقنية عُنيت باهتمام متزايد فلذلك لايوجد تعريف موحد لما تنطوي عليه بالفعل، قد تعددت التعاريف حولها، حيث عرفها Elaine Rich بأنها " دراسة لجعل أجهزة الكمبيوتر أن تؤدي أشياء يقوم بها الإنسان بطريقة أفضل[1]" كما عرفه Buchanan and Shortcliffe مركزين على الاختلاف في تقنيات البرمجة المستخدمة في الذكاء الإصطناعي بأنه "فرع من علوم الكمبيوتر يتعامل مع الرموز والطرق الغير حسابية لحل المشكلة[2]".

ب- التعريف بتقنية DEEPFAKE: ثورة الذكاء الاصطناعي

هي كلمة انجليزية متكونة من جزءين DEEP ويقصد بها العمق، نسبة الى الخوارزميات التعلم العميق (DEEP Learning). و FAKE تعني الفبركة أو التزييف، ومصطلح التزييف العميق "هي تكنولوجيا مخلفة عن الذكاء الاصطناعي تقوم على صناعة محتوى مزيف متشكل من صور ومقاطع فيديوهات واعادة صياغتها وانتاجها بطرق جديدة يصعب حتى التشكيك في مدى مصداقيتها وبيان ماهو حقيقي وماهو احتيالي[3]".

والتزييف العميق في جوهره اسناد للشخص ما أقوال وأفعال لم يقم بها حيث أنه يسمح لهذه التقنية التلاعب بالصوت والصور التي يصعب اكتشافها حيث أصبحت هذه الفبركات للصور وحتى للفيديوهات تضاهي في دقتها واحترافية انشاءها لما هو حقيقي والادهى والامر من ذلك أن لا يمكن حتى التمييز بين ماهو حقيقي وماهو مفبرك ومزيف سواء كان ذلك بالعين المجردة أو حتى باستخدام برامج كشف التزييف، وعلى أثر ذلك أنها تنتشر بسرعة عبر الوسط الالكتروني بضبط في المكان الذي نوعا ما تنعدم فيه الرقابة.

كما أن هذه التقنية قد تم استخدامها من أجل الاضرار بالأشخاص والانتقام منهم وذلك من خلال انشاء مقاطع اباحية كالفيديوهات، كما أنها استعملت أيضا لخلق أخبار كاذبة وادعاءات على بعض المشاهير لا أساس لصحتها[4].

في سنة 1997 تم الادعاء على شخص من خلال تعديل فيديو له سابق كان يتحدث فيه عن موضوع معين مما تم القيام بفبركة هذا الفيديو وجعل هذا الشخص في هذا الفيديو يتكلم فيع عن موضوع أخر ذلك من

خلال دمج وترتيبات الأحاديث التي نطق بها واخراجها في حلة أخرى بأقوال وأحاديث لم يقلها أصلاً عن طريق video rewrite.[5]

في نهاية عام 2017 نشأ مصطلح التزييف العميق فقد تم من خلاله انشاء ومشاركة فيديوهات حيث تم القيام باعداد فيديوهات لممثلين ومشاهير يظهرون فيها بمشاهد ومقاطع اباحية مزيفة[6]، وبالفعل مثلما حدث للمثل الأمريكي المشهور الذي تم استبدال وجهه بوجه شخصا أخر اباحي حتى أصبح من الصعب معرفة وتمييز ما اذا كان أصلي وحقيقي أم مزيف حيث كان الفيديو قريب بكثير من الواقع وصدقه الكثير[7] وتم نشره الفيديو الذي حقق نسب عالية من المشاهدات وتم تداوله في أسرع وقت بفضل مواقع التواصل الاجتماعي.

أما من الناحية القانونية نجد أن المشرع الجزائري لم يتطرق الى تحديد مفهوم التزييف العميق كعادته، في حين أن المشرع المصري عرفه في نص المادة 202 من قانون العقوبات في فقرتها الثانية التزييف العميق هو انتقاص من معدن العملة أو طلاؤها بطلاء يجعلها شبيهة العملة الأصلية مما تسويها أو تفوقها في القيمة، نفس الشئ بالنسبة للمشرع العماني في المواد 175 و 179 من المرسوم السلطاني المتعلق باصدار قانون الجزاء العماني، وكذلك تقريبا نفس التعريف بالنسبة للمشرع السعودي في المادة 02 من المرسوم الملكي المتعلق بالنظام الجزائي الخاص بتزييف وتقليد النقود.

يلاحظ ويستشف من هذه التشريعات ان مفهوم التزييف جاء مقتصرا فقط على المسائل التي لها بعد مالي كالنقود والصكوك، الا أن الحياة التي أصبح يمليها واقع البيئة الرقمية ومستحدات التكنولوجيا التي تمس بكل جوانبها بما في ذلك حرمة الحياة الخاصة التي هي موضوع هذه الدارسة ، وهذا ان دل على شئ انما يدل على أن مصطلح التزييف توسع وتشسع ليمس بذلك كل الجوانب بما في ذلك المادية والمعنوية فلم يعد له أي قصورا، ونتيجة ذلك ان تقنية DEEPFAKE ستساهم بشكل فعال في انتهاك حرمة الحياة الخاصة عن طريق التشهير والتشويه السمعة عبر الوسط الالكتروني الذي سيكون له الفضل هو الأخر في سرعة نشرها، وهذا اما بفبركة الصور اوالفيديوهات بطرق اباحية أو بتزييف أصوات وافعال واسنادها لأشخاص لم تقم بها أو عن طريق التنمر، القذف، وحتى الابتزاز هذا فقط بالنسبة للجانب النفسي.

ت- خصائص تكنولوجيا التزييف العميق

انه نتاج الذكاء الاصطناعي يرجع ذلك الى تعلم الالة او التعلم الألي والتعلم العميق وحتى بما فيها النظم الخبيرة والشبكات العصبية الاصطناعية التي تعد من اهم فروعه، فلذلك التزييف العميق هو عبارة عن فرع من فروع الذكاء الاصطناعي أو أحد أشكال توظيفه في عملية تركيب ونقل ولصق لمحتوى فيديوهات او صور بشكل دقيق مع اعادة صياغة المحتوى من الكلام والحركات من أجل محاكاة فيديو أو صورة أصلية توازيها في الشكل العام مما يؤدي عدم تمييز هذا المحتوى اذا حقيقيا ام مزيفا.

انه مرتبط بالتقدم والرقي في الاصل ان جل التقنيات لم تأتي من العدم ولم تنبثق من الدول المتخلفة او النامية وانما هو مرتبط بتطور المدن وتقد شعوبها ومدى قدرات البحث وتشعب العلوم فيها والثقافة ووسائل الطباعة

الحديثة فيها، فالتزييف العميق فهو سلوك يعمد على التشهير والاحتيال من خلال جهاز الحاسوب ولا يكون وليد الا البيئة التي لها قدرة على الابداع الذي يتطلب بيئة أكثر حضارة وأكثر رقي[8].

سلوك قائم على التشهير بالأخرين جوهر تقنية التزييف العميق أنها قائمة على الفبركة حيث تستخدم فيه تكنولوجيا وبرمجيات معقدة يستحيل فيها التميز بين ماهو حقيقي وماهو كذب، يتم استخدام هذه التقنية من أجل فبركة الفيديوهات والصور كما سبق بيانه من اجل الاضرار بسمعة الاشخاص وتشويهها وانساب لها ما ليس لها قد تكون باظهارهم يتحدثون بتصريحات لم يتحدثوا بها من الاصل، وبالاساءة لهم مثل قذف الغيرمزج صورهم تحت مايسمى الافلام الاباحية المزيفة لم يكونوا فيها على الاطلاق[9]، فقد ظهرت حالات متعددة لابتزاز جنسي لفتيات عبر هذه التقنية كما أشارت بعض التقارير أن غالبية البيانات المزيفة عبرها تكون في الحالات الاباحية، مما يجعل النساء الفئة الأكبر من ناحية عدد الضحايا لهذه التقنية الجديدة مما صرح الخبراء انها خاصة اذا تم استعمالها مع ادوات تخفي الهوية الشخص الذي استخدمها فانها حتما ستلحق ضررا بالغا[10].

ثانيا: مخاطر تكنولوجيا التزييف العميق على الحياة الخاصة

مع مواصلة التطور المتسارع لتكنولوجيا اصبح من الممكن والسهل استخدام تقنيات جديدة للتضليل والتزييف من خلال تقنية DEEPFAKE ، فهذه التقنية معتمدة بدرجة أولى على تقنيات الذكاء الاصطناعي لإنتاج فيديوهات وصور بورنوغرافية مزيفة قد تمس بشخصيات عامة أو أناس عاديون قصد الانتقام، وفي فرنسا سنة 2016 يعتبر نشر المواد الاباحية بدون اذن الأشخاص الذين يظهرون فيها جريمة تصل فيها العقوبة الى سنتين سجن وغرامة مالية تقدر بـ 60 ألف يورو[11]، أن هذه التقنية اذا ألت لما تم بيانه فانها حتما ستؤدي الى تدمير الحياة الكثير من الأشخاص بالتسبب لهم فضائح جنسية ونتهتك لهم حرمتهم الخاصة.

تعد الحياة الخاصة أحدى الحقوق التي تخص كل فرداً لوحده هذا اذا لم نقل انها احدى نتائج الحرية الفردية ولكل فرد له الحق في طريقة عيشها كما شاء شريطة ان لا يضر بالغير، والجدير بالذكر ان الاساس الطبيعي لحرمة الحياة الخاصة يجد مصدره في الطبيعة البشرية فلكل انسان جانبا ظاهرا من التصرفات يتعامل به مع الأفراد في حياته اليومية كالكلام، الأفعال، الأحاسيس الا أنه له جانب خفي يأبى مشاركته مع أي كان محتفظا به لذاته مما قد تشكل هذه التقنية اعتداءا عليه واهدارا ومساسا لحرمتها وقدسيتها عن طريق التشهير بها للعلن، وبتالي ستؤدي الى خلق مفاسدا متعددة من بينها فقدان الثقة في أهل العفاف والإضرار بسمعتهم والتعدي على خصوصية الأفراد وحياتهم الشخصية كذلك شيوع الفاحشة وضعف أثر وقعها في النفوس، لأنهم يوهمون الناس أن الزنا والفواحش قد شاعت وانتشرت حتى ان المشهورين بالعفة والطهر وقعوا فيها بغية الوصول الى فكرة أن مادام أهل الطهر يفعلونها فلا حرج على غيرهم في ارتكابها.

الاشكال لم يعد يقتصر في ذلك فقط وانما امتد الى حتى وان كانت هناك أدلة اثبات فقد تستعمل هده التقنية حتى في خلق أدلة ملفقة ومزيفة للتأثير على أحكام القضاء أي التلاعب بالأدلة الجنائية اذ يمكن تزوير أدلة الكترونية متعلقة بتحقيقات قضائية والتلاعب بها، كاظهار شخص انه يتكلم بأقوال متمثلة في السب والشتم والتنمر لم يتكلم بها من الأصل أو وضع صورة امرأة موضع امراة أخرى تباشر فاحشة الزنا ومافيه من أتهام عفيفات مما

يصعب التشكيك في مصداقيتها، فكم من بيوت سيكون مألها الخراب بالاضافة الى الحالات النفسية التي تؤدي بالفتيات الى الانتحار نتيجة انتهاك عرضها وسلها وشرفها وهذا كلها راجع الى استخدام هذه التكنولوجيا في المخرجات الاباحية التي تظهر ضحاياهم في صورة يمارسون الفاحشة ثم الى عملية الابتزاز بأن تفعل ماقيل لها والا نشرت هذه الصور والفيديوهات المزيفة وعليها اثبات ذلك هذا ان استطاعت.

المحور الثاني: تكنولوجيا التزييف العميق في القانون الجزئري

اذا استخدمت هذه التقينة على نحو يلحق الضرر بالاشخاص كانتهاك حرمة حياتهم الخاصة، فانه يُستدعى حتما الوقوف على سبل اصلاح هذا الضرر ومن هذا المنطلق ونظرا الى عدم وجود نصوص وقواعد قانونية واضحاً تعالج الجرائم التي تنتهك حرمة الحياة الخاصة بطرق تكنولوجية فانه سيحال ويسند البحث في موقف المشرع الجزائري من هذه التقنية لما تضمنه قانون العقوبات و الدستور من حماية وأمن لهم .

أولا: نماذج عن الجرائم المنتهكة لحرمة الحياة الخاصة عبر تقنية DEEPFAKE

الاصل والثابت أن الحق في الحياة الخاصة يكون غير قابلاً للتصرف فيه، ومن ثم فإن هذا الحق و لكونه لصيقا بشخصية الإنسان لا يجوز التنازل عنه نهائيا كما أن هذا الحق يختلف باختلاف الأمكنة والأزمنة فلذلك حرصت ودأبت جل التشريعات على حد سواء لحماية لهذا الحق وجرمت كل اعتداء عليها أو مساساً بحرمتها، ومن بينها المشرع الجزائري الذي قد حدد بعض صور التي تعد انتهاكا لها وهذا على وجه العموم، وهو ما نص عليه في نص المادة 303 مكرر من قانون العقوبات الجزائري كون أن هذه المادة تواجه شكلا من أشكال اساءة تقنيات الذكاء الاصطناعي.

في البدء كانت مجال حق في الحياة الخاصة انطلاقا من الحقوق التقليدية مثل الحق في حرمة السكن الذي يعد امتدادا لحق الانسان في خصوصيته كونه المكان الوحيد الذي يودع فيه أسراره بعيد كل البعد عن أعين ومسامع الناس لكن هذا النطاق توسع مع ظهور الالات وتطور الحياة الاجتماعية وتقدمها لتظهر حقوق حديثة منها الحق في صور والفيديوهات ذلك أن جسم الانسان وشكله اليوم أضحى أكثر العناصر التي تستحق أقصى درجات الحماية الجزائية ضد العدسات الملتصقة بألات التصوير الفوتوغرافي والنشر، ليمتد هذا الحق ويتوسع في نطاقه ليشمل التطورات التي باتت اكثر بروزا في وقتنا الحالي منها مخلفات الذكاء الاصطناعي تحديدا تقنية التزييف العميق وما تلحقه من مساس للشرف والاعتبار التي تعمد بها لتعدي على حرمة الحياة الخاصة وذلك اما عن طريق التقاط أو تسجيل أو نقل مكالمات أو أحاديث خاصة أو سرية بغير اذن صاحبها أو رضاه هذا اذا لم نقل أنها فقط أسندت اليه بواسطة هذه التقنية أي أنه لم يقولها من الأصل ، كما ان الحق في سرية المراسلات يدخل أيضا في إطار حق الفرد في الخصوصية فالرسائل ايا كان نوعها تعتبر ترجمة مادية لأفكار شخصية أو لأراء خاصة لا يجوز للغير الاطلاع عليها ماعدا مستقبلها، فاذا تم خلاف ذلك فسيعتبر انتهاكا لحرمة المراسلات وبالتالي انتهاكا للحياة الخاصة[12]، لأن الرسالة قد تكون مستودعا لسر الإنسان وخصوصياته.

من اخطر الجرائم التي تقع على الحياة الخاصة هي ما يتم تداوله من معلومات وأسرار ومراسلات على شبكات التواصل الإجتماعي فالإعتداء فيها يكون عن طريق الإطلاع التنصت والتسجيل وفقا لما نصت عليه م

303 مكرر الفقرة الأولى، فقد كان اما بالاطلاع على المراسلات او الحصول على كلمة السر كما كان هو معروفاً، فالحق في حماية الإتصالات والمراسلات من الإعتداء على سريتها يمتد ليشمل وسائل التكنولوجيا الحديثة كلها التي قد تتم عن طريق النظام المعلوماتي، مما يتمد الى تزييف وفبركة حتى مضمونها عن طريق تقنية الديب فيك الذي يشكل يعد اعتداءا على حرمة الحياة الخاصة.

كذلك جريمة التقاط او تسجيل أو نقل صور أو فيديوهات لشخص في مكان خاص بغير أذن صاحبها أو رضاه ذلك أن صورة الإنسان تعد من مظاهر الخصوصية التي يحظر على الغير التقاطها دون اذن صاحبها ونقلها عبر الشبكة المعلوماتية إلى الغير وتداولها بصورة غير مشروعة اذ يعتبر على حرمة الحياة الخاصة، فلا يجوز بأي حال من الأحوال الإعتداء على صورة الشخص أما عن طريق التصوير أو عن طريق النشر بدون رضاه، وهذا ما نصت عليه الفقرة الثانية من نفس المادة المشار اليها أعلاه.

ففي التشريع الجزائري نجد أنه تم الاعتماد على المعيار الموضوعي للمكان في الإعتداء على الصورة متى كان الشخص في مكان خاص لأن المكان الذي يكون فيه الشخص يتعلق بإرادته في التخفي عن أنظار[13]، ويتحقق الإعتداء على الصورة بإحدى الأفعال المرتكبة ولكن ولكن الإعتداء على الصورة عن طريق النشر يقوم على عدم الرضا بالنشر اي دون موافقة الشخص، ونشر الصورة بطريقة تشوه حقيقة الشخصية ونشرها عبر مواقع التواصل الاجتماعي.

الا أن التعدي على صورة الشخص أخذ بعدا وتصورا أخرا غير الذي كان معروفا عليه نتيجة التطورات التقنية البرمجية الراهنة اذ يقوم هذا النوع من الإعتداء على استخدام برمجيات وتقنيات حديثة تمس بالحياة الخاصة الأفراد بشكل عام وتشكل اعتداءا على الحق في الصورة، فمن هذه التقنيات والبرمجيات المبتكرة يظهر نوع حديث في الإعتداء على الحق في الصورة ذلك عن طريق فبركتها بواسطة تكنولوجيا التزييف العميق قصد الاضرار بالغير وتشويه سمعته عن طريق التشهير به أو ابتزازه.

ففي فحوى نص المادة 303 مكرر 1 على طريقة للاعتداء على الصور وهي استخدام الصورة لأغراض مشروعة أو غير مشروعة، فالصورة تحمل الرسوم الكاريكاتير بأنواعها والصور المتحركة والأفلام السينمائية وكل التركيبات السمعية البصرية[14]، كما يقوم إنتاج الصورة عن طريق تجسيد صورة شخصية في شكل مادة منتجة سواء كانت مادية أو معنوية تؤدي إلى المساس بالحياة الخاصة، وهذا التشويه الذي تعمد اليه تكنولوجيا التزييف العميق يخلق انطباعا سيئا على الأشخاص.

هذه العملية تسمى المونتاج كان يقوم شخص بتغيير ملامح شخص ووضع إضافات وخدوش تساهم في تغيير الصورة بشكل يسيء للفرد اظهارها على أنها تعكس حقيقته، أي التعديل الذكي للوجوه نتيجة التلاعب بالصور والفيديوهات لشخص عارية أو جنسية اباحية صريحة على الانترنت لغرض الانتقام[15]، أو من أجل ابتزاز وقهر ضحية وسلب إرادته والتحكم فيه لتنفيذ مطالب الجاني ورغباته عن طريق التهديد الدائم والمستمر، لأجل مقاصد مادية أو شهوانية عن طريق الإحتفاظ بالتسجيلات الإلكترونية للتهديد بها عن طريق التشهير.

حيث أن الضغط على إرادة الإنسان وتخويفه بنشر صوره وفيديوهاته الاباحية المزيفة والا أنه سيلحقه ضرر جسيم جراء نشر مثل هذه المشاهد وارغام ضحية هذه التكنولوجيا بتنفيذ ما أراده الجاني منه سواء مال او فعل خادش للحياء أو الشرف، كما تتسبب في الضيق والحرج وقد يؤثر هذا التشويه على الضحية فيشكل له زعزعة في استقرار حياتها كما يؤثر ذلك على الجانب النفسي والإجتماعي.

ثانيا: الوسائل التشريعية لحماية الحياة الخاصة في اطار تكنولوجيا التزييف العميق

تعد تقنية DEEPFAKE من التقنيات التي لها تأثير بالغاً على حياة الفرد والمجتمع ككل، كونها في الغالب تستعمل للمساس بالحياة الخاصة وحرمتها فلذلك يستوجب ضبطها حتى لا تتحول لمنصات اساءة وانتهاك للخصوصية التي يحتفظ بها كل شخص لذاته ويتم ذلك من خلال حماية دستورية وجزائية وهذا ما سيشرع في بيانه.

أ- الحماية الدستورية من جرائم تقنية التزييف العميق

لقد اعترف المؤسس الدستوري بحق الفرد في خصوصيته من دستور سنة 1996 من خلال فحوى المادة 39 الى غاية أخر تعديل له سنة 2020 لقد عزز وكرس حماية هذا الحق من أي انتهاكات مهما كان نوعها تجعل حياته الخاصة مكشوفة ومرئية للجميع، وذلك من خلال القواعد القانونية المنصوص عليها نص المادة 47 .

يستشف من هذه المواد أنها تمنح الأفراد حماية قانونية حتى لاتتعرض حياته الخاصة الى الانتهاك مهما كان نوعه وبأي تقنية كانت خصوصا ما تعلق بتطورات تكنولوجيا الذكاء الاصطناعي ومخلفاته من ناحية، ومن ناحية نشرها عبر الوسط الإلكتروني الذي أصبح مهيمن ومكتسح على العالم فبفضل وسائل التواصل الاجتماعي أصبح العالم قرية صغيرة، خاصة وأن المشرع الجزائري في المادة السابقة عزز حماية الحياة الخاصة للفرد كونها حق مقدس ويتعلق بحرمة كل شخص لوحده وذلك حتى في اطار احترام القانون والنظام العام والأداب العامة وحماية خصوصية الغير، وبغض النظر عن الوسيلة المستخدمة حتى وان كانت تكنولوجيا التزييف العميق.

ب- الحماية الجزائية من جرائم تقنية التزييق العميق

المشرع الجزائري لم يضع مواد قانونية مستقلة معالجة على وجه الخصوص مسألة انتهاك حرمة الحياة الخاصة بطرق تكنولوجيا خاصة مع ظهور ما يعرف بالذكاء الاصطناعي، وانما هذه الجريمة تسند في تنظيمها الى النصوص المنتهكة للحياة الخاصة بطرق التقليدية المتعارف عليها حيث نص القانون الجزائري على جرائم الشرف في القسم الخامس من قانون العقوبات الجزائري في المواد من 296 الى غاية 303 مكرر2، بعنوان الاعتداءات على شرف واعتبار الأشخاص وعلى حياتهم الخاصة وافشاء الأسرار من الفصل الأول من الباب الثاني الموسوم بـ "الجنايات والجنح ضد الأفراد".

فقد تم تجريم انتهاك الحياة الخاصة بأيو تقنية أو وسيلة كانت فعند تجسيد هذه المادة وتطبيقها على تقنيات الذكاء الاصطناعي تحديدا على تكنولوجيا التزييف العميق نجد أن المادة تركت المجال مفتوحا على مصرعيه وبتالي حتى لا يتنصل الجاني من جريمته فيجب معاقبته وفق ما نصت عليه المادة 303 مكرر.

من خلال هذه المادة نجد أن المشرع الجزائري أكد على حماية الحياة الخاصة للأفراد وضرورة حمايتهم من أي اعتداء يشكل بالضرورة انتهاك شرفم واعتبارهم، كما أن أشار في الفقرة رقم 2 الى ضرورة توافر شرطا أولاه أهمية قصوى أكثر من المساس بحرمة الحياة الخاصة وهو المكان الخاص، الا أن من زاوية هذه الدراسة قد يتبين وجود حالة أخرى وهي صنع وتزييف حتى محتوى الصور والفيديوهات واعدادها بطرق اباحية مخلة بالشرف والحرمة عن طريق هذه التكنولوجيا وذلك كما تم بيانه مسبقا، بالاضافة الى جعلها في متناول الجمهور عن طريق التشهير بها بواسطة مواقع التواصل الاجتماعي فقد نصت المادة 333 مكرر من قانون العقوبات على تجريم نشر الصور والفيديوهات ومواد مخلة بالحياء، أو حيازتها بأي طريقة كانت أوتداولها علناً، فالعلانية لا تحقق الا بالنشر عبر الوسط الإلكتروني اذ يعاقب مرتكبها بالحبس من شهرين الى سنتين وبغرامة من 20.000 الى 100.000 دينار جزائري.

خاتمة:

في ختام هذا البحث المتواضع نستنتج أن انتهاك الحياة الخاصة تطور بتطور التقنيات الرقمية ومستحدثات التكنولوجيا فلم يعد الاعتداء على الخصوصية حبيس الطرق التقليدية التي عُرفت منذ القدم كالتقاط صور وفيديوهات ونشرها عبر مواقع التواصل الاجتماعي أو انتحال الهوية أو تسجيل المكالمات وتنصت الى الأحاديث الخاصة وانما ظهرت طرق أخرى تنتهك حرمة هذا الحق وهذا نتيجة انفجار ثورة صناعية كبرى متمثلة بما يعرف بالذكاء الاصطناعي الذي أصبح يشكل تهديدا على الحياة البشرية على وجه العموم، والحياة الخاصة على وجه الخصوص أذ أصبح من السهل جدا التعدي عليها والمساس باعتبارها وشرفها بواسطة تكنولوجيا التزييف العميق التي دقت ناقوس الخطر فبفضل هذه التقنية أصبح حتى من الصعب التمييز بين ماهو حقيقي وواقعي وبين ماهو مزيف ومفبرك أي أن الامر تعدى حتى فكرة التشكيك بمصادقيته.

كما خلُصت هذه الدراسة لنتائج مختلفة من بينها:

-تكنولوجيا التزييف العميق التي تأتي وتخلق من العدم وأنما هي تقنية مخلفة من الذكاء الاصطناعي يرجع ذلك الى تعلم الالة او التعلم الألي والتعلم العميق التي تعد من اهم فروعه.

-يقصد بمصطلح التزييف العميق هي تقنية منبثقة عن الذكاء الاصطناعي من خلالها يتم اسناد اقوال لم يتكلموا بها كخلق ادعاءات كاذبة أو افعال كفبركة فيديوهات وصور بطرق اباحية لاشخاص لم يقوموا بها بغية المساس بسمعتهم وشرفهم او ابتزازهم قصد الانتقام.

- المشرع الجزائري لم يتطرق الى تحديد مفهوم التزييف العميق كعادته ولم يحدد حتى صور التي تعد انتهاكا لحرمة الحياة الخاصة جراء استعمال هذه التقنية اذ يرجع السبب في ذلك أن النصوص القانونية لازالت لم تواكب بعد التطورات التقنية الراهنة حتى بما في ذلك الذكاء الاصطناعي الذي يشكل القفزة النوعية لتقدم التكنولوجي.

- تقنية التزييف العميق قد أخذت بعدا أخراً لمدى فكرة التشهير بالحياة الخاصة وانتهاك حرمتها وشرفها.

– من بين الجرائم التي تعمد اليها تقنية التزييف العميق في انتهاك الحياة الخاصة فبركة الفيديوهات والصور الخاصة بشخص ما واظهارها بطرق اباحية وعارية مما سيؤدي حتما الى زعزعة في استقرار حياته كما يؤثر ذلك على الجانب النفسي والإجتماعي.

–في ظل غياب نصوص قانونية منظمة لجرائم هذه التقنية أدى ذلك الى احالة تنظيمها ومساءلة مرتكبيها الى قانون العقوبات الجزائري كون حق في الحياة الخاصة حقاً مقدسا ومكفول بنص خاص في الدستور.

والتماساً للفائدة المرجوة من هذه الدراسة يتوصل باقتراحات مفادها:

–اعادة النظر في مفهوم الخصوصية الرقمية للأشخاص وحدودها وعناصرها بعيدا عن التضييق والغموض من خلال التوسيع في التصور حول حرمة الحياة الخاصة لهم، مما سيوفر حماية أكبر لها ضد شتى أنواع الإنتهاك التي يتعرض لها الأشخاص في فضاء الذكاء الاصطناعي.

–على المشرع الجزائري سن تشريع خاص ينظم تكنولوجيا التزييف العميق تحديدا الجرائم التي قد تعمد اليها هذه التقنية في انتهاك حرمة الحية الخاصة فقانون العقوبات الجزائري أصبح عاجزاً لم يعد يسع للجرائم التقنية الناجمة عن المناخ التكنولوجي ذلك من أجل تأمين حماية فعالة للحياة الخاصة.

–نشر الوعي والثقافة عن التطورات التقنية الراهنة انطلاقا من الذكاء الاصطناعي عن طريق عقد موتمرات وطنية ودولية واقامة أيام تحسيسية ودراسية لفائدة العامة لتوضيح مختلف الجوانب القانونية والاجتماعية قصد مواكبة التعامل مع التقنيات والبرامج الحديثة حتى لا يكونوا عرضة للإنتهاكات.

الهوامش:

[1] E. Rich, Artificial Intelligence and the Humanities, Paradigm Press, 1985, p.117.

[2] B. G. Buchanan, E. H. Shortliffe, Rule-Based Expert Systems The MYCIN Experiments of the Stanford Heuristic Programming Project, Addison-Wesley Publishing Company, 1984, p.3.

[3] *Schwartz Oscar, (12 Nov 2018).* "You thought fake news was bad? Deep fakes are where truth goes to die". *The Guardian* Archived from the original on 2024-02-05, on the watch 11:38.

[4] *Jon Christian,* "Experts fear face swapping tech could start an international showdown". *The Outline* Archived from the original on *2024-02-05, on the watch 12:00. Look at* Roose Kevin, (4 Mar 2018). "Here Come the Fake Videos, Too"

[5] Christoph Bregler, Michele Covell, Malcolm Slaney, (1997). "Video Rewrite: Driving Visual Speech with Audio". *Proceedings of the 24th Annual Conference on Computer Graphics an Proceedings of the 24th Annual Conference on Computer Graphics and Interactive Techniques*, On 2024-02-05, On the Watch 12:15.

[6] Samantha Cole,(2018). "We Are Truly Fucked: Everyone Is Making AI-Generated Fake Porn Now" On 2024-02-05, On the Watch 12:30.

[7] Haysom Sam, (2018). "People Are Using Face-Swapping Tech to Add Nicolas Cage to Random Movies and What Is 2018" On 2024-02-05, On the watch 14:00.

[8] عادل عبد النور، اساسيات الذكاء الاصطناعي، الطبعة 1، دار الفيصل الثقافية، الرياض، السعودية، 2005، ص 86.

[9] محمد علي، المونتاج والـ {DEEP FAKEP} .. عصر جديد من فنون الفبركة التزييف، بتاريخ 05-02-2024 على الساعة 17:34 https:\\akhbarelyom.com .

[10] ماري شورتر،الذكاء الاصطناعي ومكافحة التطرف العنيف، المركز الدولي لدراسة الراديكالية، لندن، ص17.

[11] عماد بن سعيد، "الانتقام الاباحي" يكشف أبعادا مظلمة للثورة الرقمية، بتاريخ 06-02-2024 على الساعة 19:49 https:\\www.france24.com.

[12] نهلا عبد القادر المومني، الجرائم المعلوماتية، الطبعة الأولى، دار الثقافة للنشر والتوزيع عمان، الأردن، 2008، ص178.

[13] نويزي عبد العزيز, الحماية الجزائية للحياة الخاصة , مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه في القانون الجنائي , كلية الحقوق والعلوم السياسية , جامعة الحاج لخضر باتنة ,2011/2010، ص 132.

[14] أحسن بوسقيعة، الوجيز في القانون الجزائي الخاص، الجزء الأول، الطبعة السابعة، دار هومة, الجزائر، 2007، ص 206.

[15] Scott R. Stroud, The Dark Side of the Online Self, A Pragmatist Critique of the Growing Plagueof Revenge Porn, Journal of Mass Media Ethics, 29(3), 2014, pp.168-183 (p.170).